أساليب نبذ العنصرية في السنة النبوية

د. وفاء بنت عبد العزيز الزامل[1]

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلىٰ تحديد مفهوم العنصرية مع بيان المصطلحات ذات العلاقة بمصطلح العنصرية، وإبراز الأساليب النبوية في نبذ العنصرية، واستخدم البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد جاء هذا البحث في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف البحث، تساؤلات البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، واشتملت علىٰ مبحثين: الأول: مفهوم العنصرية، الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بمصطلح العنصرية.

المبحث الاول: الأساليب النبوية التأصيلية لنبذ العنصرية.

المبحث الثاني: الأساليب النبوية التطبيقية لنبذ العنصرية.

وخلص البحث لعدد من النتائج منها: العنصرية تظهر في صور مختلفة، كالحمية، والعصبية والقبلية، والحزبية، والعرقية والإثنية، والإسلام يقرر أن أصل البشر واحد، واستقرار هذه الحقيقة كان كفيلًا باستبعاد الصراع العنصري، وقد تكرر في عدد من الأحاديث ربط مظاهر العنصرية بالجاهلية، ذمًّا لها وتنفيرًا منها.

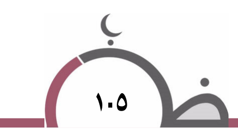
وتوصي هذه الدراسة بعدد من التوصيات منها: علىٰ عقلاء العالم أن يحذروا من مغبة العنصرية وأثرها السلبي علىٰ الجميع، فالعنصرية أصل الفقر والتخلف والاستبداد،القيام بالمزيد من الأبحاث حول أثر وسائل الإعلام في إذكاء روح العنصرية، ودورها في تأجيج كوامن التمييز العنصري، بث الوعي لدىٰ فئات المجتمع وكافة شرائحه حول خطر التمييز العنصري بصوره المعاصرة المختلفة.

الكلمات المفتاحية: العنصرية، القومية، العصبية، الحزبية، القبلية.

***

(١) أستاذ الحديث وعلومه المساعد- بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

البريد الإلكتروني: waalzamil@pnu.edu.sa



Methods Of Rejecting Racism In The Prophet's Sunnah

Dr. Wafaa Abdulaziz Hamad Alzamil

Abstract: This study aims to, define the concept of racism explaining the terms related to it, and highlighting the prophetic methods of rejecting racism. The study uses the inductive analytical approach. This research contains: an introduction, two themes, and a conclusion.

The introduction includes: the importance of the topic and reasons for choosing it, research objectives, research questions, previous studies, and research methodology with regards to defining: the concept of racism , and the terminology related to this term. The two themes are: authentic prophetic methods in rejecting racism and applied prophetic methods in rejecting racism.

The research has come out with a number of results, including: racism appears in various forms, such as fanaticism, tribalism, partisanship, racial discrimination and ethnicity, and Islam determines that the origin of human beings is one, and the stability of this fact was enough to exclude racial conflict, and this idea has been repeated in many hadiths to relate the aspects of racism with ignorance, denouncing it and discouraging dealing with it.

This study recommends a number of issues, such as :the wise people in the world should beware of the consequences of racism and its negative impact on everyone; as racism is the root of poverty, backwardness and despotism , more research on the impact of the media in furthering the spirit of racism, and its role in stoking the potentials of racial discrimination is needed, and raising awareness among all groups and segments of society about the danger of racial discrimination with its various contemporary forms.

Key words: racism, nationalism, fanaticism, partisanship, tribalism.

***



المقدمة

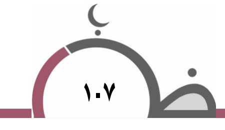
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك لـه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعـــد.

فإن الأفضلية والتميز عن الغير مطلب بشري، وغاية إنسانية، وهدف ينشده أكثر الناس، وما ظهر داء الحسد وتمنىٰ أقوام زوال النعمة عن غيرهم، وما انتشرت الأمراض في المجتمع، من غيبة ونميمة، واستهزاء واحتقار وسخرية، إلا من هذا الباب.

فالأفضلية غريزة إنسانية كانت علىٰ أشدها بين العرب، فجاء الإسلام وهذبها وبيَّن ضوابطها، ووضعها في إطارها الصحيح، فالفاضل المتميز من الناس عند الله هو الأحسن قلبًا وعملًا، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)[1]، فالميزان عنده سبحانه ميزان التقوىٰ، ليس ميزان الحسب والنسب، ولا الجاه والمنصب، ولا المراتب والرتب.

ولما سئل النبي ﷺ عن أفضل الناس، أشار إلىٰ هذا الميزان الرباني الهام، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: (أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ)، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: (فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/ ١١)، برقم (٢٥٦٤)، وأبو داود في سننه (٤/ ٤٢٢)، برقم (٤٨٨٢)، والترمذي في جامعه (٣/ ٤٨٥)، برقم (١٩٢٧)، وابن ماجه في سننه (٥/ ٨٥)، برقم (٣٩٣٣)، (٥/ ٢٩٧)، برقم (٤٢١٣).



اللهِ) قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: (فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي!) قالوا: نعم، قال: (فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا)(١). أي: إذا فقهوا أحكام الدين، وعملوا بها.

فالإسلام قد جاء رافضًا كل أشكال التمييز بين البشر جميعًا بسبب الجنس أو اللون أو العرق أو النوع، وقرر أن الناس جميعًا سواء، لا تفاضل ولا تمايز بينهم إلاَّ بالتقوىٰ، وصرح رسول الله ﷺ بأن العصبية والتمييز العنصري من آثار الجاهلية الأولىٰ التي قضىٰ عليها الإسلام، وحذر من التفاخر بها والتعامل علىٰ أساسها.

وقد بين رسول الله ﷺ ذلك الأمر واضحًا جليًا في حجة الوداع حينما قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٤٠)، برقم (٣٣٥٣)، (٤/ ١٤٧)، برقم (٣٣٧٤)، (٤/ ١٤٩)، برقم (٣٣٨٣)، (٤/ ١٧٨)، برقم (٣٤٩٠)، (٦/ ٧٦)، برقم (٤٦٨٩)، ومسلم في صحيحه (٧/ ١٠٣)، برقم (٢٣٧٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠/ ١٣١)، برقم (١١١٨٥)، (١٠/ ١٣٢)، برقم (١١١٨٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٠/ ٥٥٨٦)، (ح٢٣٩٧٢)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٣٤٤)، برقم (٥١٣٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٠٠).

من طريق سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبدالله، بنحوه، عند أحمد عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ.

قلت: ولا يضر ذلك فالصحابة كلهم عدول، ورجال الإسناد ثقات، و(الجريري) اختلط، ولكن الراوي عنه عند أحمد هو (إسماعيل بن علية) وسماعه منه كان قبل أن يختلط، كما في الكواكب النيرات (١٨٣)، فالحديث صحيح.

قال ابن تيمية في الاقتضاء (٦٩): إسناده صحيح.

وبعد ثلاثة عشر قرنًا من الزمن عرفت الأمم هذا المبدأ وفخرت به، وظنت أنها وقعت علىٰ شيء جديد لم يعرف من قبل، وتجاهلت أن الإسلام العظيم قد جاء بهذه المثل العليا قبل زمن طويل، في وقت كان البشر غارقين في العبودية وتقديس الطغيان، فجاء الإسلام العظيم بهدم مزايا الأجناس والظلم، وإلغاء الفروق الجنسية والتمييز العنصري، والتعويل علىٰ التقوىٰ والعمل الصالح وحدهما[1].

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إثبات أن الإسلام سبق إلىٰ حفظ حقوق الإنسان وكرامته، ونبذ أي تمييز عنصري ضده.

٢- الحاجة إلىٰ إبراز المنهج النبوي في نبذ العنصرية.

٣- السلوك العنصري ظهر منذ نشوء البشرية، وهو مستمر حتىٰ اليوم، فكان لزامًا أن نسهم في حل هذه المشكلة من خلال تسليط الضوء علىٰ الحلول النبويّة لنبذ العنصرية.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلىٰ:

١- تحديد مفهوم العنصرية.

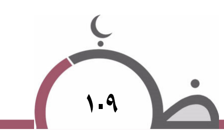
٢- بيان المصطلحات ذات العلاقة بمصطلح العنصرية.

٣- إبراز الأساليب النبوية في نبذ العنصرية.

ثالثًا: تساؤلات البحث:

هذا البحث يجيب عن التساؤلات التالية:

(١) مقال: لا عصبية ولا عنصرية في الإسلام،د. إبراهيم الحمود، صحيفة الجزيرة العدد: (١٥١٢٣) - بتصرف -.



١ - ما مفهوم العنصرية؟

٢- ما المصطلحات ذات العلاقة بمصطلح العنصرية؟

٣- ما الأساليب التي اتبعها المصطفىٰ ﷺ للقضاء علىٰ العنصرية؟

رابعًا: الدراسات السابقة:

١ – العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها.

للدكتور: أحمد عبدالله الزغيبي أصل هذه الدراسة رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٣هـ.

وهي دراسة علمية موثقة في (مكائد اليهود العنصرية) ضد كافة المجتمعات البشرية، وفي المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية كافة.

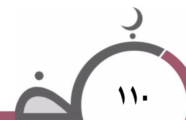
٢ – العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي.

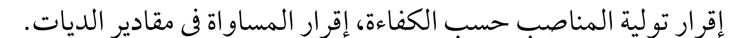
للباحث: محمد مصلح ثلجي عباينة، رسالة الماجستير بقسم التربية في الإسلام/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك عام ١٤٢٥ للهجرة.

عرضت العنصرية مشكلة تواجه المجتمع، وكشفت عن مدىٰ قدرة التربية الإسلامية علىٰ حلها، وقد اقتصرت هذه الدراسة علىٰ بيان الآثار الناجمة عن العنصرية سواء كانت علىٰ الأفراد أو المجتمع أو التربية، كما اقتصرت علىٰ ذكر نماذج من العنصرية في أمريكا، وجنوب أفريقيا، والعنصرية اليهودية.

٣ – أساليب الإسلام التشريعية في القضاء علىٰ العنصرية من السيرة والسنة النبوية.

بحث محكم للدكتورة: عواطف علي الجنوبي، نشر بمجلة الدرعية عام ١٤٣٣هـ، وقد تضمن البحث ذكرًا لأهم الأساليب التشريعية ومنها: إقرار المساواة بين الناس، اجتناب المحاباة في إيقاع العقوبات، سن الزواج وفق معيار الدين والخلق، السعي لإزالة الفوارق الاجتماعية،





إقرار تولية المناصب حسب الكفاءة، إقرار المساواة في مقادير الديات.

٤ – التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي.

بحث محكم للدكتور: محمد ممدوح شحاته خليل، نشر في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، سلط الباحث الضوء فيه علىٰ دور الفقه الإسلامي في القضاء علىٰ العنصرية، من التشريعات التي تنص علىٰ المساواة بين العباد، وحفظ حقوقهم علىٰ السواء.

ما يضيفه هذا البحث:

هذا البحث ينظر إلىٰ العنصرية داء خطيرًا، فيسلط الضوء علىٰ المنهج التربوي الذي التزمه رسول الله ﷺ لمعالجة داء العنصرية البغيضة المستشرية في المجتمعات، تأصيلًا لمبدأ نبذ العنصرية، وتطبيقًا لسلوكيات هذا المبدأ. دون التوسع في الأساليب التشريعية لاسيما التشريعات الفقهية حيث نوقشت في البحثين السابقين: أساليب الإسلام التشريعية في القضاء علىٰ العنصرية من السيرة والسنة النبوية، والتمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي.

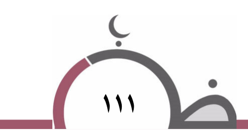
خامسًا: منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي.

سادسًا: تقسيمات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

- **المقدمة:** وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف البحث، تساؤلات البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث.
- **التمهيد:** وفيها مطلبان:
  - الأول: مفهوم العنصرية.
  - الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بمصطلح العنصرية.



- **المبحث الأول**: الأساليب النبوية التأصيلية لنبذ العنصرية.
- **المبحث الثاني**: الأساليب النبوية التطبيقية لنبذ العنصرية.
- **الخاتمة**: فيها أبرز النتائج والتوصيات.
- **ثبت المصادر والمراجع.**

* * *

التمهيد

وفيه مطلبان

*** المطلب الأول: مفهوم العنصرية.**

المعنىٰ اللغوي:

مصطلح العنصرية من المصطلحات العربية المستحدثة؛ إذ لم يرد بهذه الصيغة في أي معجم من معاجم اللغة العربية القديمة، وإنما الذي ورد ما ينسب إليه هذا المصطلح وهو كلمة العنصر.

والعنصر – بفتح الصاد وهو الأفصح وبضمها وهو الأشهر(١) – قال ابن فارس: «العنصر أصل الحسب، وهو مما زيدت فيه النون، وهو في الأصل العَصَر، وهو الملجأ»(٢). قال ابن سيدة: «العُنْصَر أي الأصل»(٣)، وتأتي بمعنىٰ الجنس والسلالة يقال: فلان من العنصر السامي(٤).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٦١١)، تاج العروس، الزبيدي (٣/ ٤٠٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٢٩٧).

(٣) المخصص، ابن سيده (٤/ ٤٠٩).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (١٥٦٣)، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٦٣١).

المعنىٰ الاصطلاحي:

اختلفت عبارات الباحثين في تعريف العنصرية، وكلها تدور حول المعاني المستعملة لهذا المصطلح، مثل التفرقة العنصرية، والفصل العنصري، والتمييز العنصري.

وهي مع اختلافها تعود إلىٰ عقيدة تستند إلىٰ أسطورة مناقضة للدين الحق والعلم الصحيح، حول التفوق أو نقص هذه الأجناس أو تلك، محاولة تسويغ السياسة العدوانية ضد الكائن البشري، التي تقوم علىٰ الاغتصاب والإرهاب والاستعباد[1].

فهي تفريق بين إنسان وآخر بالنظر إلىٰ العنصر والجنس.

وقد جاء تعريف العنصرية في الاتفاقية الدولية للقضاء علىٰ جميع أنواع التمييز العنصري بأنها: «أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم علىٰ أساس العرق، أو اللون، أو النسب، أو الأصل القومي، أو الإثني، ويستهدف تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، أو التمتع بها أو ممارستها، علىٰ قدم المساواة في الميدان السياسي، أو الاجتماعي، أو الثقافي، أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة»[2].

❋ المطلب الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بمصطلح العنصرية.

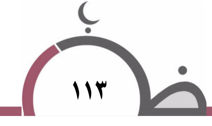
الحَمِيَّة: ومعناها في اللغة الأنفة والغيرة والغضب الشديد[3]، فهي صورة من صور العنصرية لارتباطها بالجنس والجماعة حتىٰ لو كانت علىٰ الباطل، إلا أن الحمية قد تكون أعم من العنصرية، فالعنصرية لا تكون إلا مذمومة أما الحمية فقد تكون ممدوحة إذا كانت في الأمور الإيجابية.

---

(١) العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، أحمد الزغيبي (١/ ٦٠).

(٢) الاتفاقية الدولية للقضاء علىٰ جميع أشكال التمييز العنصري ١٩٦٥م (ص٣)، المادة (١/ ١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١/ ١٤٧)، لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٢٣٩).



في الحديث عن أبي موسىٰ عبدالله بن قيس الأشعري ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء؛ أي ذلك في سبيلِ الله؟ فقال رسول اللهِ ﷺ: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ)(١).

قال النووي: «يقاتل حمية، هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن عشيرة»(٢).

العَصَبِيَّة: العصبية مشتقة من الفعل (عَصَب)، ويدور أصل معنىٰ الكلمة ومشتقاتها في اللغة علىٰ: الشدة والطي والتجمع والاستدارة حول الشيء أو المكان(٣). وتدل علىٰ ربط شيء بشيء(٤)، وهي أن يدعو الرجل إلىٰ نصرة عصبته، والتألب معهم علىٰ من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا علىٰ فريق آخر قيل: تعصبوا(٥).

وجاء في الحديث: عن جندب بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ)(٦).

---

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٦)، برقم (١٢٣)، (٤/ ٢٠)، برقم (٢٨١٠)، (٤/ ٨٦)، برقم (٣١٢٦)، (٩/ ١٣٦)، برقم (٧٤٥٨)، ومسلم في صحيحه (٦/ ٤٦)، برقم (١٩٠٤)، (٦/ ٤٦)، برقم (١٩٠٤)، (٦/ ٤٦)، برقم (١٩٠٤)، (٦/ ٤٦)، برقم (١٩٠٤)، وأبو داود في سننه (٢/ ٣٢١)، برقم (٢٥١٧)، والترمذي في جامعه (٣/ ٢٨٢)، برقم (١٦٤٦)، والنسائي في المجتبىٰ (١/ ٦١٨)، برقم (٣١٣٦)، والنسائي في الكبرىٰ (٤/ ٢٨٤)، برقم (٤٣٢٩)، وابن ماجه في سننه (٤/ ٧٣)، برقم (٣٤٥٠).

(٢) شرح صحيح مسلم، النووي (١٣/ ٤٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٣٤٠).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٣٦).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (١/ ٦٠٦).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ٢٠)، برقم (١٨٤٨)، والنسائي في المجتبىٰ (١/ ٨١٠)، برقم (٥٣٠).

القَبَلِيَّة: نسبة إلىٰ القبيلة، والقبيلة من الناس: بنو أب واحد، ومعنىٰ القبيلة: الجماعة، يقال لكل جماعة من أب واحد: قبيلة[1].

فالقبلية: هي المحاماة والمدافعة والنصرة لمن يشترك معهم برابط النسب، سواء كان بحق أو بباطل، ظالمين كانوا أو مظلومين، فهي صورة من صور العنصرية.

الحِزْبِيَّة: أصل مادة (حَزَب) تدل علىٰ تجمع الشيء[2].

يقال: حزب الرجل أصحابه وجنده الذين علىٰ رأيه، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم حزب وإن لم يلق بعضهم بعضًا[3].

فالحزبية تعني تعصب الشخص لشيعته وطائفته وفرقته، فيوافقهم في الأعمال أو الأهواء أو الأفكار.

الطَّائِفِيَّة: الطائفة من الشيء قطعة منه، والطائفة مجموعة من الناس[4]، فهي تعني تمسك جماعة أو طائفة تربط بينها رابطة ما،كالنسب أو الدين أو المذهب الاعتقادي بمصالحها ومنظومة قيمها المشتركة، وبتعصبها في الحق والباطل.

العِرْقِيَّة: عرق كل شيء: أصله[5]، والعرقية مصدر صناعي من (عِرق)، مذهب يرمي إلىٰ تصنيف الجماعات الإنسانية علىٰ أساس انتمائها إلىٰ عرق أو أصل معين[6].

ومفهوم العرقية ethnicity حديث الاستعمال في العلوم الاجتماعية، علىٰ الرغم من

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٥/ ٣٥١٩).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(٢/ ٥٥).

(٣) النهاية، ابن الأثير (١/ ٩٤٥)، لسان العرب، ابن منظور (١/ ٣٠٨).

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٤٣٢)، لسان العرب، ابن منظور (٩/ ٢٢٥).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٤٥٥).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٢٥٤).



استعماله في علم دراسة البشرية، حيث لم يظهر في القواميس والمعاجم إلا في نهاية الستينات وبداية السبعينات، والدليل على ذلك لم يظهر في «المنجد الانجليزي المشهور أوكسفورد oxford dictionary إلا في سنة ١٩٧٢م»[١]، أما كلمة عرق ethnic فهي قديمة، ومشتقة من الإغريقية ethnos التي بدورها مشتقة من ethnikos وتعني في الأصل ملحد، وحسب إريكسون Erikson فالمصطلح استعمل بهذا المعنى في اللغة الإنجليزية من منتصف القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر، أي بدأ في استعماله تدريجيًا للإشارة إلى خصائص السلالة العرقية[٢]، واستخدم المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، للإشارة إلى الشعوب غير المنحدرة عن الأصل الإنجليزي مثل اليهود والإيطاليين والإيرلنديين.

ومصطلح عرقية ethnicity مشتقة من الكلمة الإغريقية ethnos وتعني أناسًا أو قومًا، وتدل العرقية على «الرمز والشعار والهوية للفرد، وهي عبارة عن التراث الثقافي الذي يرثه الفرد من المجموعة العرقية التي ينتمي إليها»[٣]. يركز هذا التعريف على الانتماء أي الأصل، وهو العنصر الأساسي والعامل المهم والمحدد لكل تعريفات العرقية في العلوم الاجتماعية والسياسية، ونفس الشيء ينطبق على مصطلح القومية.

فالاعتقاد بالأصل الواحد سواء كان حقيقيًا أو وهميًا وتصوريًا هو أهم معيار لتعريف العرقية، وكذلك تمييزها عن المجموعة العرقية، وهذا ما أكده عالم الاجتماع البريطاني أنطوني سميث Anthony Smith الذي عرّف العرقية: «هي مجموعة من السكان لها أسطورة myth الأصل المشترك، وتتقاسم ذكريات تاريخية، ولها عناصر ثقافية ومرتبطة ومتضامنة بإقليم خاص»[٤].

(1) N. Glazer and D.P. Moynihan, Ethnicity Theory and Experience.(Massa chussets: Harvard University Press 1975) p.2.
(2) Montserra Guibernau and John Rex, The Ethnicity Reader, Nationalism and Migration..(Oxford Polity Press 1999) p.33.
(3) E.M. Burge, The Eesurgence of Ethnicity, Myth or Reality.(Ethnic and racial studies, Vol 1 N°3 july 1978) p.226.
(4) Anthony D.Smith, National Identity.(London:Penguin books 1995) p.39.

الإثْنِيَّة: فيما يوحي استخدام مصطلح العرق بدلالات ومعان عنصرية قائمة علىٰ أصول بيولوجية ثابتة فإن مفهوم الإثنية يحمل معنىً اجتماعيًا خالصًا، فالإثنية تشير إلىٰ مجمل الممارسات الثقافية والنظرة التي تمارسها أو تعتنقها جماعة من الناس وتتميز بها عن الجماعات الأخرىٰ، ويعتقد المنتمون إلىٰ جماعة إثنية أنهم يتميزون من الوجهة الثقافية عن الجماعات الأخرىٰ في مجتمع ما، وليس ثمة جانب فطري أو غريزي في الخصائص الإثنية، فهي كلها ظاهرة اجتماعية خالصة يجري إنتاجها وإعادة إنتاجها علىٰ مر الزمن(١).

***

المبحث الأول

الأساليب النبوية التأصيلية لنبذ العنصرية

المتأمل في السنة النبوية يقف علىٰ منهج متميز التزمه رسول الله ﷺ لمعالجة داء العنصرية البغيضة المستشرية في المجتمعات، يتمثل في الأساليب التالية:

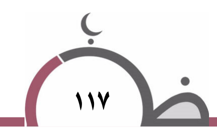
١- بيان أصل الخلق:

بيّن الإسلام أن أصل البشر واحد، وهو التراب، قال ﷻ: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ (الحج:٥)، وبيّن رسول الله ﷺ أنه من تراب الأرض فقد جاء في حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالىٰ خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض)(٢).

---

(١) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي (٤١) - بتصرف-.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٣٥٨)، (ح٤٦٩٣)؛ والترمذي في سننه (٥/ ٧١)، (ح٢٩٥٥)؛ وابن خزيمة في التوحيد، (٤٤)؛ وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٢٩)، (ح٦١٦٠)؛ والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦١-٢٦٢)؛ والبيهقي في السنن الكبرىٰ، (٩/ ٣)، (ح١٧٤٨٦)؛ وقال الترمذي: «حسن صحيح»؛ وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.



فإذا كان الأصل واحدًا، فلا معنىٰ لأن يفخر أحد علىٰ أحد، أو يتعالىٰ أحد علىٰ أحد.

واستقرار هذه الحقيقة كان كفيلًا باستبعاد الصراع العنصري، الذي ذاقت منه البشرية الأمرين، وما زالت تتجرع من كأسه إلىٰ يومنا هذا في الجاهلية الحديثة، التي تفرق بين ألوان البشر، وتفرق بين العناصر، وتقيم كيانها علىٰ أساس هذه التفرقة، والانتساب إلىٰ جنس أو قوم دون آخر، وتنسىٰ الانتساب إلىٰ البشرية الواحدة، والربوبية الموحدة»[1].

قال الرازي: «الناس إذا عرفوا كون الكل من شخص واحد تركوا المفاخرة والتكبر، وأظهروا التواضع وحسن الخلق»[2].

وقد أخبر رب العالمين أنه خلق الناس من ذكر وأنثىٰ، وجعلهم شعوبًا وقبائل، وبين الحكمة من ذلك فقال لأ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ (الحجرات: ١٣).

هذا تذكير من الرب ﷻ إلىٰ الناس جميعًا بأن أصلهم واحد ومرجعهم واحد، فقد خلقهم جميعًا من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وهما آدم وحواء عليهما السلام، ونوعهم إلىٰ قبائل وشعوب، وهذا التنوع في الأنساب وفي الألوان وفي الألسنة، ومثله التنوع في الطبائع وفي الأخلاق وفي المواهب، كل ذلك الهدف منه التعارف والوئام والتعاون للنهوض بجميع التكاليف، والوفاء بجميع الحاجات.

والله ﷻ العليم الخبير هو الذي وزنهم عن علم وخبرة، وبثهم في الأرض رجالًا ونساءً وشعوبًا وقبائل من هذا الأصل الواحد، فإذا تفاخر الناس بأنسابهم وبأصولهم وبقبائلهم، فعليهم أن يتذكروا أن العليم الخبير الذي بثهم من التراب والطين يسمعهم ويراهم، هو العليم بأصلهم،

---

(١) زهرة التفاسير، أبو زهرة (١/ ١٣٢).

(٢) التفسير الكبير مفاتيح الغيب، الرازي (٩/ ٤٧٧).

خبير بأحوالهم، أليس هو الذي خلقهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

فالإسلام أكد على أن الناس خلقوا من أب واحد وأم واحدة، وما حصل من اختلاف اللون والمكان، وتفرع الناس إلى قبائل وشعوب لا يجعل لأحدهم تمييزًا عنصريًّا على الآخر.

٢- إقرار مبدأ المساواة بين الناس، والتكريم لهم جميعًا:

يقر الإسلام مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، والمساواة في أبسط معانيها تُقرر "أن يكون الأفراد المكونون لمجتمع ما متساوين في الحقوق والحريات والتكاليف والواجبات العامة، وألا يكون هناك تمييز في التمتع بها بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو العقيدة"(١)، فالناس سواسية، لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا أحمر ولا أسود إلا بالتقوى، وهذا ما ختم به النبي ﷺ دعوته في خطبة الوداع فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)(٢).

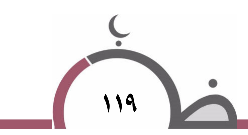
وقد أكدت المبادئ الإسلامية على الكرامة الإنسانية، حيث اعتبرت الإنسان خليفة في هذه الأرض يعمرها، ويقيم فيها بالعدل والإحسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

٣- إقرار مبدا التفاضل بالتقوى:

لقد قضى الإسلام قضاء مبرمًا على كافة أنواع العنصرية القائمة على اختلاف اللون أو الجنس أو اللغات، فالأبيض كالأسود والعربي كالعجمي، لا يتفاضلون ولا يتمايزون إلا بالتقوى والعمل الصالح، فأكرم الناس أتقاهم كما جاء في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ

(١) النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوّا (٢٢٣).

(٢) سبق تخريجه.



أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ (الحجرات: ١٣).

فالتفاضل لا يرجع إلىٰ الجنس ولا إلىٰ اللون ولا إلىٰ الوطن، ميزان التفاضل واحد هو الإيمان، ثم المؤمنون فيما بينهم يتفاوتون ويتفاضلون، وميزان التفاضل فيما بينهم هو التقوىٰ، فأتقاهم لله تعالىٰ هو أكرمهم عنده، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلىٰ قُلُوبِكُم وَأَعْمَالِكُمْ)(١).

فالناس جميعًا في أصلهم وفي شرفهم وفي عنصرهم ينتسبون إلىٰ أصل واحد هو الطين والتراب، ولذلك لا يتفاوتون في الأصل ولا في الشرف، إنما يتفاوتون في الأمور الدينية، في طاعة الله ﷻ، وفي متابعة هدي رسوله ﷺ، أما تقسيمهم إلىٰ شعوب وإلىٰ قبائل، وأما اختلافهم في الأنساب فالمقصود منه التعارف والتآلف.

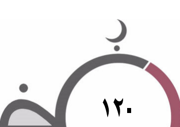
هذا هو المبدأ العظيم الذي جاء به ديننا العظيم فكرس مبدأ المساواة بين البشر، وجعل ميزان التفاضل واحدًا هو الإيمان والتقوىٰ، فالناس إنما يتفاضلون بهذا الميزان.

فقد استأصل الإسلام منذ فجر دعوته الإصلاحية الكبرىٰ كل المعاني والروابط القبلية والعنصرية والعرقية، وأحل محلها روابط أخلد وأقوىٰ وأمتن، وهي روابط الإيمان والهجرة والجهاد والإيواء والنصرة.

وقد أكد الرسول ﷺ علىٰ هذا المبدأ، فقد وقف في حجة الوداع ليعلن في خطابه الخالد: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)(٢).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.



إن مجتمعًا يقف فيه بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وخباب بن الأرت، وعمار بن ياسر بجانب أبي سفيان، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، لدليل قاطع على أن العصبيات والقوميات والجنسيات قد ذهبت إلى غير رجعة، وانصهرت في عقيدة واحدة، هي عقيدة التوحيد، تحت لواء واحد، هو لواء الإسلام.

ويقول ﷺ: (مَثَلُ المُسْلِمِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ الوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرِ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ)[1].

وقد كان إرساء هذه الدعائم من أعظم ما سهل نشر الهدي الإسلامي، وتقارب عناصر البشرية وامتزاجها بعضها ببعض حتىٰ كان ثمرة اتحادها.

٤- ذم تفضيل الناس من أجل العرق واللون:

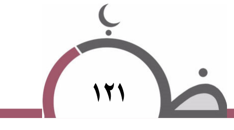
ذمت الشريعة تفضيل بعض الناس في الحقوق الأساسية بناء علىٰ مجرد العرق أو اللون أو غير ذلك، وقد بينت الشريعة ذلك حتىٰ مع أفضل البشر محمد ﷺ، فعن سعد رضي الله عنه قال: كنَّا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنَّبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ (الأنعام: ٥٢)[2].

أنزل الله عز وجل قرآنًا يتلىٰ من أجل أنه ﷺ أراد أن يتألف قومًا من كبار كفار قريش، فبين الله أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢٠)، برقم (٥٢)، (٣/ ٥٣)، برقم (٢٠٥١)، (٨/ ١٠)، برقم (٦٠١١)، ومسلم في صحيحه (٥/ ٥٠)، برقم (١٥٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ١٢٧)، برقم (٢٤١٣)، وابن ماجة في سننه (٥/ ٢٤٣)، برقم (٤١٢٨).

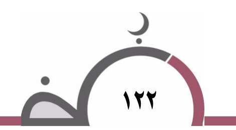


الضعفاء لهم نفس الحق في رسول الله ﷺ، ولا يمكن أن يغمط شيء من هذا الحق لمجرد أنسابهم أو أعراقهم، ومثل ذلك أيضًا حين كان عند النبي ﷺ عظماء قريش، وكان يحب أن يتألف قلوبهم ويسلموا؛ لأن ذلك يعني إسلام كثير من أقوامهم، فجاءه عبد الله بن أم مكتوم، فأعرض عنه النبي ﷺ مقبلًا علىٰ هؤلاء الكفار، فعاتبه الله ﷻ في كتابه منبهًا لأمته من بعده أن هذا الدين جاء ليقضي علىٰ هذا التمايز بين الخلق علىٰ أساس الأنساب والأعراق، فعن عائشة ﵂ قالت: أنزل: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ (عبس:١) في ابن أم مكتوم الأعمىٰ؛ حيث أتىٰ رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل علىٰ الآخر، ويقول: (أترىٰ بما أقول بأسًا؟!) فيقول: لا، ففي هذا أنزل[١].

لقد جاء الإسلام مخاطبًا البشرية كلها بأنها متساوية في الحقوق الإنسانية التي كفلتها الشريعة لا فضل لجنس علىٰ جنس ولا لون علىٰ لون، بل هم عباد الله سواء، فعن عائشة ﵂ أن قريشًا أهمتهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟! فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟!) ثم قام فاختطب، ثم قال: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهُمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهُمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ. وَايمُ اللهُ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[٢].

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٢٨٣)، برقم (٢٩٦)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٩٣)، برقم (٥٣٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥١٤)، برقم (٣٩١٨)، والترمذي في جامعه (٥/ ٣٥٧)، برقم (٣٣٣١)، وقال: حسن غريب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٧٠)، برقم (٢٦٤٨)، ومسلم في صحيحه (٥/ ١١٤)، برقم (١٦٨٨).



ففي هذا الحديث دلالة واضحة علىٰ حرص رسول الله ﷺ علىٰ تنفيذ حكم الله ﷻ وتطبيق الحد علىٰ من يستحق العقوبة مهما كانت منزلته بين القوم، ولا توجد قوة تمنعه من إقامة حدود الله علىٰ الشريف والضعيف، والعظيم والحقير من غير تمييز واستثناء؛ لأن في إقامة الحدود حماية للمجتمع من الفساد وحفظًا للأمة من الدمار والهلاك، ودوامًا لسعادتها وهنائها وعزها وبقائها، وسببًا لاستتباب الأمن والنظام بين ربوعها، وتثبيتًا للعدالة بين أفرادها.

٥- ربط مظاهر العنصرية بالجاهلية.

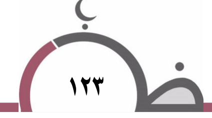
جاء في عدد من الأحاديث التنفير من مظاهر العنصرية بربطها بالجاهلية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «دلت هذه الأحاديث علىٰ أن إضافة الأمر إلىٰ الجاهلية يقتضي ذمه والنهي عنه، وذلك يقتضي المنع من كل أمور الجاهلية مطلقًا»[١].

فبين الإسلام أن التفاخر والتعاظم بالآباء والأجداد، والمآثر، والأمجاد من أمور العصبية والعنصرية المقيتة التي حرمها الإسلام، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله ﷻ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عبيّة[٢] الجَاهِلِيَّةِ، وفخرَها بِالآباء، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمُ، وآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخْرَهُمُ بِرِجالٍ، أو لَيَكُونَنَّ أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنْ الجُعْلان التّي تَدْفَعَ بِأَنْفِها النتِنِ)[٣].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (٢٤٦).

(٢) عبية: وعبية الجاهلية - بضم العين المهملة وكسر الموحدة المشددة وفتح المثناة التحتية المشددة - أي فخرها وتكبرها ونخوتها، وأصله من العب وهو الثقل يقال عبية وعبية بضم العين وكسرها. معالم السنن، الخطابي (٢/ ١٣٧).

(٣) هذا الحديث رواه هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة، وقد اختلف عليه علىٰ وجهين، فمرة يروىٰ عنه، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة، وقد أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٨٣٣)، (ح٨٨٥٧) عن محمد بن الزبير عن هشام بن سعد عن سعيد عن أبي هريرة به،=



قال الخطابي: «معناه أن الناس رجلان مؤمن تقي فهو الخير الفاضل وإن لم يكن حسيبًا في قومه، وفاجر شقي فهو الدني وإن كان في أهله شريفًا رفيعًا»[1].

فهذا الحديث إعلام أن الكبر والفخر بالنسب من العصبية المقيتة التي حرمها الإسلام، ومن كمال بلاغته ﷺ أن شبه المتعصب بآبائه ونسبه بأنه أقل من ذلك الحيوان الصغير الذي يدفع فضلات الإنسان والحيوان ويعيش معها.

وقد بيّن الحديث أن الناس حين يتفاضلون بالعنصرية للون أو العنصرية لجنس أو العنصرية لوطن، فحينئذ يعاقبهم الله ﷻ بالذل والهوان، هذا هو وعده علىٰ لسان النبي ﷺ: (أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَىٰ اللهِ مِن الجُعْلانْ).

والمقصود في النهي عن التفاخر بالأحساب والأنساب أن يعتقد الإنسان أنها معيار التفاضل

=وأخرجه الترمذي وحسنه (٦/ ٢٢٤)، (ح٣٩٥٥) عن هارون بن موسىٰ بن أبي علقمة عن أبيه عن هشام به.

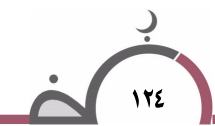
ومرة يروىٰ عنه، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، أخرجه أبو داود (٤/ ٤٩٢)، (ح٥١١٦)، والترمذي (٦/ ٢٢٥)، (ح٣٩٥٦) من طرق عن هشام به، ورجح الترمذي وجود أبيه في الإسناد، قال الترمذي عن الوجه الثاني بعد أن ساق الوجهين علىٰ الترتيب السابق:

«وَهَذَا أَصَحُّ عِنْدَنَا مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَسَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَيَرْوِي عَنْ أَبِيهِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

وهشام بن سعد: صدوق له أوهام. تقريب التهذيب (١/ ١٠٢١).

وقد تابعه علىٰ الوجه الأول أبو معشر نجيح بن عبدالرحمن أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٢٢)، (ح١٠٩٣٢)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ٣٤٤)، (ح١٤٣٥) عن نجيح به، وأبو معشر ضعيف.

(١) معالم السنن، الخطابي (٢/ ١٣٧).

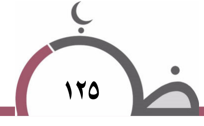


بين البشر، أو أن يتخذ ذلك سببًا للتعالي والتكبر علىٰ الآخرين، أو التفريق بين المسلمين، وتصنيفهم إلىٰ طبقات وفئات بناء علىٰ هذه الأحساب والأنساب. وكيف يفخر الإنسان علىٰ غيره بما ليس من كسبه وما لا جهد له فيه؟!

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّىٰ كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّىٰ تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَىٰ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ، وَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهاذان الاسمان المهاجرون والأنصار اسمان شرعيان جاء بهما الكتاب والسنة، وسماهما الله بهما كما سمانا المسلمين من قبل، وانتساب الرجل إلىٰ المهاجرين والأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط كالانتساب إلىٰ القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم كالانتساب إلىٰ ما يفضي إلىٰ بدعة أو معصية أخرىٰ، ثم مع هذا لما دعا كل واحد منهما طائفة منتصرًا بها أنكر النبي ﷺ ذلك، وسماها دعوىٰ الجاهلية، حتىٰ قيل له إن الداعي بها إنما هما غلامان، لم يصدر ذلك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٨٣)، برقم (٣٥١٨)، (٦/ ١٥٤)، برقم (٤٩٠٥)، (٦/ ١٥٤)، برقم (٤٩٠٧)، ومسلم في صحيحه (٨/ ١٩)، برقم (٢٥٨٤)، (٨/ ١٩)، برقم (٢٥٨٤)، (٨/ ١٩)، برقم (٢٥٨٤)، والترمذي في جامعه (٥/ ٣٤٢)، برقم (٣٣١٥)، والنسائي في الكبرىٰ (٨/ ١٣٥)، برقم (٨٨١٢)، (٩/ ٣٥٨)، برقم (١٠٧٤٧)، (١٠/ ٣٠٤)، برقم (١١٥٣٥).



من الجماعة، فأمر بمنع الظالم وإعانة المظلوم، ليبين النبي ﷺ أن المحذور من ذلك إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقا فعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن واجب أو مستحب»[1].

وقد ذم رسول الله ﷺ الذي يقاتل تعصبًا لقومه أو أهل بلده ونحو ذلك، وسمى الراية عمياء لأنه الأمر الأعمى الذي لا يدري وجهه فكذلك قتال العصبية يكون عن غير علم بجواز هذا قتال، فعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)[2].

***

المبحث الثاني
الأساليب النبوية التطبيقية لنبذ العنصرية

حين شرع رسول الله ﷺ العدل بين الناس وأعلن مبادئ الإسلام في نظرته للبشرية جمعاء، ومعايير التفاضل المقبولة، وقضى على كل موروثات الجاهلية التي تنطلق من نظرة عنصرية، لم يكن ذلك مجرد تنظير، بل كان الجانب التطبيقي حاضرًا وبارزًا في موقف رسول الله ﷺ مع كل

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (٢٤١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ٢٠)، برقم (١٨٤٨)، والنسائي في المجتبى (١/ ٨١٠)، برقم (٤١٢٥)، وفي الكبرى (٣/ ٤٦٢)، برقم (٣٥٦٦)، وابن ماجه في سننه (٥/ ٩٥)، برقم (٣٩٤٨).

تصرف أو سلوك عنصري، فلم يكتف بوضع حل نظري لمشكلة العنصرية وتأكيد المساواة والإخاء والعدل، وإنما وضع نظامًا عمليًا لمحاربة العنصرية، يظهر في الملامح الآتية:

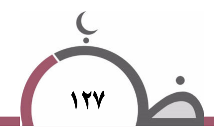
١ - دمج الأخلاط العرقية، والقبلية في بوتقة المجتمع المسلم:

لقد كان مجتمع المدينة النبوية - دولة الإسلام الأولىٰ - متعددة الطوائف والقبائل، حيث يسكنها العرب واليهود، والعرب بتعدد قبائلهم - الأوس والخزرج - وبينهم أيام وحروب وعداوات، وانضم إلىٰ هذه التركيبة جموع مهاجرة من مكة باختلاف قبائلها ومواليهم، فأصبحت التركيبة السكانية للمدينة تمثل تعددية عرقية ودينية، وهذا سبب رئيس للعصبية، والذي بطبيعة الحال يغذي العنصرية ويذكيها.

لذلك قصد رسول الله ﷺ منذ هجرته وتكوينه لنواة الدولة الإسلامية أن يجمع هذه الطوائف، ويجعل انتماءها للعقيدة والأخوة الإيمانية لا علىٰ أساس الدم أو أي أسس بيولوجية أخرىٰ.

لقد كان من حكمته ﷺ أن اتخذ مسميات جديدة لهذه التكتلات السكانية بمجتمع المدينة، تنصهر فيها كل الاختلافات فتبدو بملامح واحدة، وانتماء واحد أصله الدين والنصرة، فجميع القبائل المهاجرة للمدينة من قريش وغيرهم سماها (المهاجرون)، أما الأوس والخزرج سكان المدينة الأصليين فجمعهم في اسم واحد هو (الأنصار)، وآخىٰ بين المهاجرين والأنصار، وهو الدمج الثاني بين الفئتين: الداخلة والمستضيفة، وهذا التآخي قائم بين شخصين: مهاجر وأنصاري، تحت رابط الأخوة الإيمانية، ونتج عن هذه الأخوة مؤاساة وتكافل.

بل قد قصد رسول الله ﷺ إلىٰ إشراك بعض العناصر من موالي المهاجرين في المؤاخاة، فقد آخىٰ بين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس بن معاذ من بني عبد الأشهل، وآخىٰ بين بلال وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وبين خباب مولىٰ عتبة بن غزوان وتميم مولىٰ خراش بن الصمة، كما آخىٰ بين سالم مولىٰ أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح، وكذا بين خباب بن الأرت



وجبر بن عتيك، وآخىٰ بين صهيب بن سنان والحارث بن الصمة، وبين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب(١)، فخلق نوعًا من التواصل والتلاحم والانصهار في أخوة الدين التي لا فرق فيها بين أبيض وأسود وبين حر وعبد، وبين عربي وأعجمي، فتحطمت بتلك الأخوة نوازع الجاهلية الدفينة في النفوس.

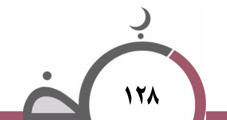
وهذا يجعلنا نقف بجلاء علىٰ أن المؤاخاة لم تهدف إلىٰ جمع أكبر عدد ممكن من المسلمين وإنما تأليف القلوب وبناء مجتمع جديد أساسه التآلف بين الناس وإزالة التمايز بين مختلف فئاته.

وفي غزوة بدر جعل شعار المهاجرين الذين ينادون به في القتال (بني عبد الرحمن)، وشعار الخزرج (بني عبد الله)، وشعار الأوس (بني عبيد الله)؛ حتىٰ لا ينادي كل أحد باسم قبيلته وعصبته، ويتوحّد الجميع علىٰ اسم الله ﷻ(٢)، فتزول كل عصبية وانتماء سوىٰ الانتماء لهذه العقيدة العظيمة.

بل ويؤكد رسول الله ﷺ في أكثر من موضع علىٰ أن الانتساب الحقيقي هو الانتساب للإسلام ونصرته، يقول أبو عقبة وكان مولىٰ من أهل فارس: «شهدت مع رسول الله ﷺ أحدًا، فضربت رجلًا من المشركين، فقلت: خذها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال: (هَلا قُلْتَ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الغُلامُ الأَنْصَارِي)».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «حضّه رسول الله ﷺ علىٰ الانتساب إلىٰ الأنصار وإن كان بالولاء وكان إظهار هذا أحب إليه من الانتساب إلىٰ فارس بالصراحة وهي نسبة حق ليست محرمة، ويشبه - والله أعلم - أن يكون من حكمة ذلك أن النفس تحامي عن الجهة التي تنتسب

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس (١/ ٢٣٠).
(٢) المغازي، للواقدي (٢/ ٤١٦).



إليها كان ذلك لله كان خيرًا للمرء»[1].

٢- إقرار الزواج والمصاهرة بين الأعراق والأجناس المختلفة:

كان الزواج أهم جانب تتجلىٰ فيه العنصرية لدىٰ العرب، فقد كانوا يأنفون أنفة شديدة من الزواج من غير العرب، أو من كان أسود اللون ولو كان عربيًا، أو كان من الموالي، ولما جاء الإسلام وضع معيارًا جديدًا للكفاءة مستمدًا من مبدأ الإخاء بين المؤمنين والمساواة بينهم، فأحل بذلك الرابطة الإيُّمانية محل الرابطة النَسَبية، بل ومحل كل معيار آخر للكفاءة.

وقد أبطلَ النبي ﷺ الفَخْرَ بالأنساب في الكَفاءة النَّسبيَّة في الزواج، فقال النبيُّ ﷺ، لِفاطمةَ بنتِ قيس رضي الله عنها: (انْكِحي أُسامة)[2] وأسامة مولىٰ، وتزوَّج المقداد بن عمرٍو ضُباعةَ بنت الزُّبيْر بن عبدالمطَّلِب[3] الهاشميَّة بنت عَمِّ النَّبيِّ ﷺ وتزوَّج سالم مولىٰ أبي حُذَيفةَ بنِ عُتبة بن ربيعة بن عَبْدِ شمسٍ - ابنةَ أخيهِ الوليد بن عُتبة بن ربيعةَ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَبَنَّىٰ سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَوْلًىٰ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ)[4].

٣- التأكيد علىٰ المساواة بين الناس في العبادات الجماعية:

لم تكن المساواة لتقف عند حدود المبادئ التي تعلن في مناسبات متعددة - كما يقع من زعماء الحضارة الحديثة اليوم - بل كانت مساواة مطبقة تنفذ كأمر عادي لا يلفت نظرًا، ولا يحتاج إلىٰ تصنع أو عناء، فقد نفذت في المساجد حيث كان يلتقي فيها الأبيض والأسود علىٰ

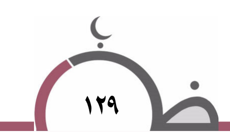
---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (٢٤٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٥)، برقم (١٤٨٠).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٣/ ٢٤٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٨١)، برقم (٤٠٠٠).



صعيد واحد من العبودية لله ﷻ والخشوع بين يديه، ولم يكن الأبيض ليجد غضاضة أو حرجًا في وقوف الأسود بجانبه. لا يحتل الشريف موضعًا متقدمًا علىٰ من هو دونه مكانة، ولا يتأخر العبد لآخر الصفوف بسبب لونه أو عبوديته، بل الأولوية لمن اجتهد وحرص علىٰ الوصول إلىٰ الصلاة مبكرًا، لذا قال النبي ﷺ: (لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَىٰ، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ - ثَلاثًا)[1] فالأولوية هنا ليست بحسب الألوان والأنساب، فالجميع أمام الله تعالىٰ سواء.

ونفذت في الحج حيث تلتقي عناصر البشرية كلها من أبيض وأسود علىٰ صعيد واحد، وبلباس واحد من غير تمييز بين أبيض وأسود، وغني وفقير، وصاحب منصب، أو استعلاء البيض علىٰ السود.

وحين أخبرنا الله بتكريم الجنس البشري أخبرنا بتكريم جميع بني آدم، ولم يخص جنسًا بعينه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

وقد تمثل رسول الله ﷺ هذا المعنىٰ وأكده في أكثر من موقف، فقد مرت به ذات مرة جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا)، وقد تعلم الصحابة رضوان الله عليهم في مدرسة المصطفىٰ ووعوا هذا الدرس جيدًا، فها هي جنازة تمر بسهل بن حنيف، وقيس بن سعد ﭫ وهما قاعدان بالقادسية فقاما، فقيل لهما إنها من أهل الأرض، أي: من أهل الذمة، فقالا: إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٣٠)، برقم (٤٣٢)، والنسائي في المجتبىٰ (١/ ١٨١)، برقم (٨٠٦)، وفي الكبرىٰ (١/ ٤٢٩)، برقم (٨٨٣)، (١/ ٤٣١)، برقم (٨٨٨)، وأبو داود في سننه (١/ ٢٥٢)، برقم (٦٧٤)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١١٩)، برقم (٣٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٨٥)، برقم (١٣١٢)، ومسلم في صحيحه (٣/ ٥٨)، برقم (٩٦١).

٤- رفض الألفاظ العنصرية:

من الأمور التي تقوم عليها العنصرية هي التفريق بين الناس بناء علىٰ الجنس أو اللون أو اللغة أو غير ذلك مما يتعلق بطبيعة الخلقة، وتتعصب لهذه الأمور، وقد تخوض الحروب بناء علىٰ هذه الأمور، وهي لا تصلح أبدًا أن تكون مقياسًا للتفاضل بين البشر؛ لأنه لا دخل لأحد فيها، فالإسلام ساوىٰ بين البشرية جميعًا في أصل الخلق، فلا التفات لاختلاف لون أو لسان أو غير ذلك ما دام الأصل واحدًا، بل عدّ الإسلام اختلاف الألسنة والألوان في النوع البشري، مع وحدته الأصلية، آية من آيات الله الكبرىٰ، ودليلًا من دلائل قدرته وبالغ حكمته فقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ (الروم: ٢٢).

فالآية ترشدنا إلىٰ أن الذين يمارسون العنصرية بناءً علىٰ اختلاف الألوان أو اللغات «فاتهم أن جميع الكائنات البشرية إخوة، وأن وراء هذه الألوان المتعددة روحًا واحدة لا لون لها، وأن إلهًا واحدًا هو الذي خلقهم جميعًا، وأرخىٰ علىٰ روح كل واحد منهم ستارًا كثيفًا: هو الجسد؛ وهذا الستار يكون في صقع أبيض، وفي آخر أسود، وفي صقع أحمر، وفي آخر أصفر»(١).

فالإسلام نبذه لأي شكل من أشكال التمييز بين بني البشر بناءً علىٰ أجناسهم أو ألوانهم أو لغاتهم، فنادىٰ بذلك رسول الله ﷺ قائلًا: (لا فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَىٰ عَجَمِي، وَلا لِعَجَمِي عَلَىٰ عَرَبِي، وَلا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلا بِالتَّقْوَىٰ)(٢).

وقد غضب ﷺ غضبًا لم ير مثله علىٰ وجهه الشريف، عندما سمع أبا ذر الغفاري يحتد علىٰ بلال ويعيره بأمه! ويتلفظ عليه بلفظ عنصري حين قال له: (يا ابن السوداء) فزجره الرسول ﷺ، ورده بقوله: (يَا أَبَا ذَرْ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ اِمْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ! إِخْوَانُكُمْ خَوَلَكُمْ جَعَلَهُمْ اللهُ

(١) التفسير الميسر، مجمع الملك فهد، (ص٥١).

(٢) سبق تخريجه.

تَحْتِ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيَطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسَهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا تُكَلِفُوهُمُ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)[1].

نرىٰ في هذا الحديث ملامح رفض التمييز العنصري، ليس في المعنىٰ فقط، ولكن في البراعة في اختيار الألفاظ التي تواكب المعنىٰ المراد، فنجد النبي ﷺ يحرص علىٰ انتقاء الألفاظ الدالة علىٰ الأخوة والمساواة، فيقدم لفظ إخوانكم علىٰ لفظ خولكم، وذلك لإعلاء مقام الأخوة والمساواة، ليس هناك من هو أعلىٰ وأدنىٰ، بل أنتم أخوة متساوون، واستخدم لفظ خولكم بدلًا من عبيدكم وخدمكم، يقول ابن حجر: «والخول - بفتح المعجمة والواو- هم الخدم سموا بذلك؛ لأنهم يتخولون الأمور أي: يصلحونها»[2]، فنسبهم إلىٰ الإصلاح لما فيها من دلالة إيجابية، بخلاف لفظ العبيد أو الخدم الذي لا يعطي المعنىٰ ذاته، فقول النبي ﷺ: (أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟!) هذا استفهام إنكاري تعجبي، أي: كيف تعيبه بسواد أمه، وتستنقصه بذلك! وأنت تعلم أن الإسلام لا يميز بين الناس بالألوان، وإنما يفاضل بينهم بالتقوىٰ والعمل الصالح.

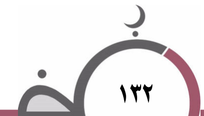
وقوله: (إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ!) أي: إن ما فعلته معه من تعيير بسواد أمه نعرة جاهلية، وأثر من آثار التمييز العنصري الذي كان موجودًا قبل الإسلام.

وبعد النهي عن هذه المناداة المهينة، وجّه ﷺ بإحلال السلوك المعاكس محل السلوك العنصري، في فهم تام لما يؤثر في النفسيات ويصلحها، فقال: (فَلْيُطْعِمْه ممَّا يَأْكُل، وَلْيُلْبِسْه ممَّا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٥)، برقم (٣٠)، (٣/ ١٤٩)، برقم (٢٥٤٥)، (٨/ ١٦)، برقم (٦٠٥٠)، ومسلم في صحيحه (٥/ ٩٢)، برقم (١٦٦١)، وأبو داود في سننه (٤/ ٥٠٤)، برقم (٥١٥٧)، (٤/ ٥٠٥)، برقم (٥١٥٨)، (٤/ ٥٠٦)، برقم (٥١٦١)، والترمذي في جامعه (٣/ ٤٩٨)، برقم (١٩٤٥)، وابن ماجه في سننه (٤/ ٦٤٧)، برقم (٣٦٩٠).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٥/ ١٧٤).



يلَبس)، فإذا نظر إلىٰ مظهره وجده كمظهر خادمه، فبدأ بإصلاح الداخل، ثم انطوىٰ إلىٰ الخارج في تكامل إصلاحي، فيضمن بذلك محو رواسب التمييز العنصري، الذي تشربته النفوس، والمختصون بالأساليب النفسية في علاج الظواهر الاجتماعية يرون أنّ علاج السلوك السلبي بإحلال سلوك إيجابي محله من أنجع أساليب التغيير الدائم في السلوك الإنساني[1].

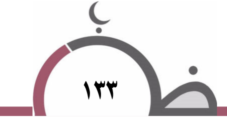
وبهذه الأساليب النبوية التربوية الحكيمة يظهر لنا بجلاء حرص الرسول ﷺ علىٰ حماية المجتمع المسلم مما يلحق به الأذىٰ بشتىٰ صوره النفسية والاجتماعية والاقتصادية سواء علىٰ صعيد الأفراد أو المجتمعات.

وقد أدركت الأمم المتحدة مؤخرًا دور الدين في الحد من ظواهر التمييز العنصري، ودعت بوضوح إلىٰ تفعيل دور الأديان في ذلك، فقد جاء في أحد مؤتمراتها المعنية: «ندرك أن الأديان والروحانية والمعتقدات تؤدي دورًا رئيسيًا في حياة ملايين النساء والرجال، وفي أسلوب حياتهم، وفي الطريقة التي يعاملون بها الآخرين، ويمكن للأديان والروحانية والمعتقدات أن تسهم في تعزيز الكرامة والقيمة الأصليتين للبشر، وفي القضاء علىٰ العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب»[2].

❋ ❋ ❋

(١) أساليب الإسلام التشريعية في القضاء علىٰ العنصرية، الجنوبي (١٩).

(٢) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الإعلان وبرنامج العمل، من منشورات إدارة شئون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك ٢٠٠٣م، ص(١٢).



الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وبعد:

فيظهر جليًا من خلال ما استعرضته في هذا البحث أن العنصرية مشكلة أزلية، وقد أولاها المصطفىٰ ﷺ اهتمامًا بالغًا، ساعيًا لاجتثاث أصولها من النفوس، سالكًا مختلف الطرق والأساليب لعلاج هذه المشكلة، فكان ﷺ حينما يسمع لفظًا عنصريًا أو يرىٰ سلوكًا عنصريًا يقف بكل حزم أمامه، ويصرح بعدم إقراره، بل يسعىٰ جاهدًا لعلاجه، فقد بينت لنا السنة المطهرة حكمة النبي ﷺ في تعميقه لمفهوم نبذ العنصرية قولًا وفعلًا وتشريعًا.

ونوجز ما وقفنا عليه من نتائج فيما يلي:

١ – العنصرية تظهر في صور مختلفة، منها: الحمية، والعصبية والقبلية، والحزبية، والعرقية والإثنية.

٢– قرر الإسلام أن أصل البشر واحد، واستقرار هذه الحقيقة كان كفيلًا باستبعاد الصراع العنصري.

٣– المساواة مبدأ إسلامي، ولم تكن هذه المساواة لتقف عند حدود المبادئ التي تعلن في مناسبات متعددة – كما يقع من زعماء الحضارة الحديثة اليوم – بل كانت مساواة مطبقة تنفذ كأمر عادي لا يلفت نظرًا، ولا يحتاج إلىٰ تصنع أو عناء.

٤– الإسلام بتشريعاته قضىٰ قضاءً مبرمًا علىٰ كافة أنواع العنصرية القائمة علىٰ اختلاف اللون أو الجنس أو اللغات، فالأبيض كالأسود والعربي كالعجمي، لا يتفاضلون ولا يتمايزون إلا بالتقوىٰ والعمل الصالح.

٥– نبذ العنصرية سبيل لحماية المجتمع من الفساد، وحفظ للأمة من الدمار والهلاك.

٦– وجّه ﷺ بإحلال السلوك المعاكس محل السلوك العنصري، في فهم تام لما يؤثر في

النفسيات ويصلحها.

٧- تكرر في عدد من الأحاديث ربط مظاهر العنصرية بالجاهلية، ذمًّا لها وتنفيرًا منها.

٨- تنوع الأساليب النبوية لعلاج داء العنصرية بما يضمن الجمع بين التأصيل والتطبيق.

التوصيات:

١- علىٰ عقلاء العالم أن يحذروا من مغبة العنصرية، وأثرها السلبي علىٰ الجميع، فالعنصرية أصل الفقر والتخلف والاستبداد.

٢- القيام بالمزيد من الأبحاث حول أثر وسائل الإعلام في إذكاء روح العنصرية، ودورها في تأجيج كوامن التمييز العنصري.

٣- بث الوعي لدىٰ فئات المجتمع وكافة شرائحه حول خطر التمييز العنصري بصوره المعاصرة المختلفة.

٤- دعوة المربين والمؤثرين للاقتداء برسول الله ﷺ في جمعه بين الأساليب التأصيلية والتطبيقية لعلاج الأمراض الاجتماعية.

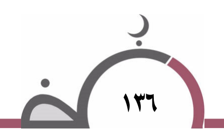
٥- علىٰ المفكرين المسلمين مسؤولية عظمىٰ حول القيام بواجب التبليغ وإظهار الأسلوب النبوي لنبذ العنصرية والقضاء عليها للعالم أجمع؛ لتكون شاهدًا علىٰ سبق الإسلام في التفاعل مع قضايا المجتمع المهمّة.

***

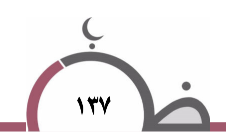
قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

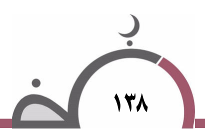
- الاتفاقية الدولية للقضاء علىٰ جميع أشكال التمييز العنصري ١٩٦٥م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولىٰ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- أساليب الإسلام التشريعية في القضاء علىٰ العنصرية، الجنوبي،عواطف علي، نشر بمجلة الدرعية: ١٤٣٣هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، بيروت، لبنان دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضىٰ الزبيدي، طبعة الكويت.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخرالدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار الفكر، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- التفسير الميسر، إعداد: نخبة من العلماء، د.ط، د.م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٩هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ بن مهران الأصبهاني، د.ط، مصر، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
- زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد،د.ط، د.م دار الفكر العربي، د.ت.



- السنن، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، د.م، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت.
- السنن، أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون،د.ط، د.م، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي (الجامع الكبير)،الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سورة بن موسىٰ السلمي الترمذي، أبو عيسىٰ، المحقق: بشار عواد معروف، د.ط، د.م، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.
- السنن الكبرىٰ، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولىٰ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخراساني، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الطبعة: لأولىٰ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، د.ط، دمشق، ابن كثير، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورىٰ، أبو الحسين، المحقق: الفاريابي، نظر بن محمد أبو قتيبة، د.ط، د.م، دار طيبة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولىٰ، د.م، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، الزغيبي، أحمد بن عبدالله، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ.
- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، د.ط، د.م المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.



- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، د.ط، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، د.ت.
- فكر ابن خلدون العصبية والدولة، الجابري، محمد عابد، الطبعة الحادية عشر، د.م، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٨م.
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، زين الدين ابن الكيال، بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي، الطبعة: الأولىٰ - بيروت، دار المأمون، ١٩٨١م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- المجتبىٰ من السنن = السنن الصغرىٰ للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة: الثانية، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، المحقق: مقبل بن هادي الوادعي، د.ط، د.م دار الحرمين، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرىٰ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة: لأولىٰ، مصر، دار هجر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، أبوعبد الله، الشيباني الوائلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، د.ط، د.م مؤسسة الرسالة، د.ت.
- معالم السنن، الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، الطبعة الأولىٰ حلب، المطبعة العلمية،١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولىٰ، د.م، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

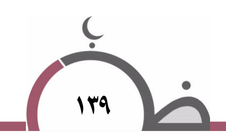


- المعجـم الوسـيط، إبراهيم أنـيس - عبـد الحليم منتـصر - عطية الـصوالحي - محمـد خلـف الله أحمد، مجمع اللغة العربية، د.ط، د.م، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، د.ط، د.م، مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.
- معجم مقـاييس اللغـة، ابـن فـارس، أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا القزوينـي الـرازي، أبـو الحـسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.م، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بـن شرف، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- المـؤتمر العـالمي لمكافحـة العنـصرية والتمييـز العنـصري وكـره الأجانـب ومـا يتـصل بـذلك مـن تعصب، الإعلان وبرنامج العمل، مـن منشورات إدارة شئون الإعـلام بـالأمم المتحـدة، نيويـورك (٢٠٠٣م).
- موطأ مالـك، مالـك بـن أنـس بـن مالـك الأصبحي الحميري، أبوعبـدالله، المحقـق: محمـد فـؤاد عبدالباقي، مصطفىٰ البابي الحلبي (دار إحياء التراث العربي)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- النظام السياسي للدولة الإسلامية، العوّا، محمد سليم، د.ط، د.م، دار الشروق، د.ت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بـن محمـد ابـن عبـدالكريم الـشيباني الجـزري، تحقيـق: طـاهر أحمـد الـزاوي - محمـود محمـد الطناحي، د.ط، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- لا عـصبية ولا عنـصرية في الإسـلام، الحمـود، إبـراهيم، مقـال صـحيفة الجزيـرة، الريـاض، العـدد: ١٥١٢٣، ١٤٣٥هـ.

المراجع الأجنبية:

- Anthony D.Smith, National Identity.(London:Penguin books 1995)p.39
- E.M.Burge ,The Eesurgence of Ethnicity ,Myth or Reality.(Ethnic and racial studies,Vol 1 N°3 july 1978)p.226.
- MontserraGuibernau and John Rex,The Ethnicity Reader,Nationalism and Migration..(Oxford Polity Press 1999)p.33.
- N. Glazer and D.P.Moynihan، Ethnicity Theory and Experience.(Massa chussets: Harvard University Press1975) p.2.

❊ ❊ ❊



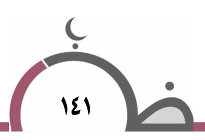
Bibliography

Arabic references

- The International Convention on the Elimination of all Forms of Racial Discrimination 1965 (p: 3), article (1/1).
- Al-Ihsan fi Taghrib Sahih ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu'adh ibn Ma'bad, Al-Tamimi; Abu-Hatim, Al-Darimi, Al-Busti (D: 354AH), organized by Al-Amir Ala' Al-Din Ali ibn Balban Al-Farsi (d.739AH), edited, Hadith referenced, and commented on by Shua'ib Al Arnaout, Alresala Foundation, Beirut, first edition, 1408H – 1988AD.
- Asalib Alislam Attashri?ia fi AlqaDaa ?ala Al?nsoria, Awatif Ali Al-Ganoubi, published in Diriya Magazine, 1433AH.
- IqtiDaa Assirat Almustaqim Limukhalafat Ashab Aljahim, by TaqI ad-Din Ahmad ibn Abd Al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdullah ibn Abi-Alqasim ibn Mohamed ibn Taymiyyah Alharrani Alhanbali Aldimashqi, edited by Nasir Abdel-Karim Al-Aql, Books' world (Dar Alam Alkutub), Beirut, Lebanon, 7th edition, 1419AH – 1999 AD.
- Taj Al-Arus min Jawahir Alqamoos, by Muhammad ibn Muhammad ibn Abdel-Razzaq Almortada Alzubaidi, the Kuwait Edition.
- Al-Tafsir Al-Kabir (The Keys of Divine Secrets), Fakhr ad-Din Mohamed ibn Omar ibn Al-Hassan Al-Razi, Dar Alfikr, 1401AH – 1981AD.
- (Al-Tafsir Al-Muyasar), The King Fahd's Quran Complex, produced by a group of scholars, 1439AH.
- Hiliat Alawliaa wa Tabaqat Alasfiaa, by Abu Nu'aym Ahmed ibn Abdullah ibn Ahmed ibn Ishaque ibn Musa ibn Mahran Al-Asbahani (d. 430AH), As-Sa'ada – next to the governate of Egypt, 1394AH – 1974 AD.
- Zahrat Al-Tafasir, by Mohamed ibn Ahmed ibn Mustafa ibn Ahmed; commonly known as Abu Zahra (d. 1394AH), Dar Alfikr El-Arabi for Publishing and Distribution.
- Sunan Ibn Majah, by Abu Abdullah Mohamed ibn Yazid Al-Qazuini, (d. 273AH), edited by Mohamed Fo'ad Abdel-baqi, Dar Ihya' Al-kutub Al-Arabiyya, published by Faysal Isa Al-Babi Al-Halabi.
- Sunan Abi Dawud, by Sulayman ibn Al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir Al-Azdi Al-Sijistani, edited by Shua'ib Al Arnaout et all., Alresala Foundation, 1430AH – 2009AD.
- Sunan At-Tirmidhi (Al-Jami' Al-Kabir), by Muhammad ibn Isa ibn Sawara ibn Musa As-Sulami At-Tirmidhi, Abu Isa, edited by Bashar Aoad Ma'rouf, Al-Gharb Al-Islami for publishing, 1996AD.
- Al-Sunan Al-Kubra, by Abu Abdel-Rahman Ahmed ibn Shua'ib ibn Ali Al-Khurasani, commonly known as Al-Nasa'i (d. 303AH) edited and hadith referenced by Hassan Abdel-Mone'm, supervised by Shu'aib Al-Arnaout, introduced by Abdullah ibn Abdel-Mohsen Al-Turky, Alresala Foundation, Beirut, first edition, 1421AH – 2001AD.



- Shuab Al Iman, by Ahmed ibn Al-Hussain ibn Ali ibn Musa Al-Khurasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi, (d. 458AH) edited, revised and hadith referenced by Mukhtar Ahmed Al-Nadwi; owner of Dar al-Salafiyya, Mumbai, India, Alrushd for Publishing and Distribution in cooperation with Dar al-Salafiyyah - Mumbai, India, 1st edition, 1423AH – 2003AD.
- Sahih Al-Bukhari, by Muhammad ibn Isma'il ibn Ibrahim ibn Al-Moghirah Al-Bukhari; Abu Abdullah, Dar Ibn Kathir – Dimashq, Beirut, 1423AH – 2002AD.
- Sahih Muslim, by Imam Muslim; Muslim ibn Al-Ḥajjaj ibn Muslim Al-Qushayri An-Naysaburi, Abu Al-Hussain, edited by Nadhr ibn Mohamed Al-Faryabi Abu Qutaibah, Dar Tibah, 1427AH – 2006AD.
- Omdat al-Huffaz fi Tafsir Ashraf Alalfaz, by Abu al-Abbas, Shahab Ad-Din, Ahmed ibn Yusuf ibn Abdel-daem; commonely known as Alsmin Alhlbi (d. 756AH), edited by Mohamed Bassel Oyon Al-Soud, Scientific Books for publishing (Dar Al-Kutub El-Elmiyyah), 1st edition, 1417AH – 1996AD.
- The Racism of Jews: It's Influence on The Islamic Community and the Attitude towards It, by Ahmed ibn Abdullah Al-Zgheibi, as Doctoral Thesis, at Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, 1413AH.
- Ghayat Al Maram fi Takhrij hadith Alhalal wa Alharam, by Abu Abdel-Rahman Mohamed Nassir al-Din Al-Albani, the Islamic Office, 1400AH – 1980AD.
- Fath Al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, by Ibn Hajar Al-Asqalani; Ahmed ibn Ali ibn Mohamed Al-Kinani Al-Asqalani, edited by Abdul-Aziz ibn Abdullah ibn Baz, Mohamed Fo'ad Abdel-Baqi, Moheb Ad-Din Al-Khatieb, Al-Maktaba al-salafiyya and its library – Cairo.
- Fikr Ibn Khaldon Al?asabia wa Addawla, by Mohamed Abid Al-Gabri, Centre for Arab Unity Studies, eleventh edition, 2018AD.
- Alkawakib Annaiyyrat fi Ma?rifat man Ikhtalata min Arrwat Athiqat, by Barakat ibn Ahmed ibn Mohamed Al-Khatieb; Abu Al-Barakat, Zain Ad-Din ibn Al-Kaiyyal (d. 929AH), edited by Abdel-Qaiyyoum Abd Rab Al-Nabi, Dar Al-Ma'moun, Beirut, first edition, 1981AD.
- Lisan Al-Arab, by Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abul-Fadl, Gamal Ad-Din ibn Manzour Al-Ansari Al-Ifriqi (d. 711AH), Dar Sadir – Beirut, third edition – 1414AH.
- Al-Sunan Al-Sughra, also known as Sunan An-Nasa'i, by Abu Abdel-Rahman Ahmed ibn Shua'ib ibn Ali Al-Khurasani, Al-Nasa'i (d. 303AH), edited by Abdel-Fattah Abu Ghaddah, The Office of Islamic Publication – Halab, second edition, 1406AH – 1986AD.
- Al-Mustadrak for?ala As-Saheehayn, by Muhammad ibn Abdullah Al-Hakim Al-Nishapuri Abu Abdullah, edited by Moqbil ibn Hadi Al-Wad'ei, Dar Al-Haramain, 1417AH – 1997AD.
- Musnad Abi Dawud At-Tayalissi, by Abu Dawud Sulayman ibn Dawood ibn Al-Garoud Al-Tayalisi Al-Bassri (d. 204AH), edited by prof. Mohamed ibn Abdel-Mohsen Al-Turky, Dar Hagr – Egypt, first edition, 1419AH – 1999AD.



- Musnad Al-Imam Ahmad ibn Hanbal, by Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal; Abu Abdullah, Ash-Shaybani, Al-Wa'eliy, edited by Shuaib Al-Arna'ut et all., Alresala Foundation.
- Ma?alim Al-Sunan "The Commentary on Sunan Abi Dawud", by Abi Suliman Hamad ibn Mohammad ibn Ibrahim ibn Al-Khattab al-Busti; commonly known as Al-Khattabi (d. 388AH), The Scientific Press – Halab, first edition 1351AH – 1932AD.
- Mu?jam Allugha Al?arabia Almu?asira, by Ahmed Mukhtar Abdel-Hamied Omar (d. 1424H) assisted by a team, Alam Alkutub (Books' World) for publishing, first edition, 1429AH – 2008AD.
- Almu?jam Al-Waseet , by Ibrahim Anis – Abdel-Halim Muntasir – A'tiyya Al-Sawalhi – Mohamed Khalafallah Ahmed, The Academy of the Arabic Language – Shorouk International Book Stores, 2004AD.
- Mu?jam Almustalahat Alijtima?ia, by Ahmed Zaki Badawi, Library of Lebanon, 1982AD.
- Mu'jam Maqaiyyis Allughah, by Ahmed ibn Faris ibn Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abul-Hussain (d. 395AH), edited by Abel-Salam Mohammed Harun, Dar Alfikr, 1399AH – 1979AD.
- Al Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajaj, by Abu Zakaria Mohiy Ad-Din ibn Sharaf Al-Nawawi (d. 676AH), Dar Ihya' At-Turath Al-Arabi – Beirut, second edition, 1392AH.
- The World Conference on Elimination of Racism, Racial Discrimination, Xenophobia and Related Intolerance, Declaration and Programme of Action, from Publications of United Nation's Department of Public Information, New York (2003AD).
- Muwatta Malik, by Malik ibn Anas ibn Malik al-Asbahi Al-Humairi; Abu Abdullah, edited by Mohamed Fo'ad Abdel-Baqi, Mustafa Al-Babi Al-Halabi (Dar Ihya' At-Turath Al-Arabi) 1406AH – 1985AD.
- Annizam Asiyasi Lidawlla Alislamia, Mohamed Selim Al'awwa, Dar El-Shorouk.
- Annihaya fi Gharib Alhadith wa Alathar, by Majd Ad-Din Abu As-Sa'adat Al-Mubarak ibn Mohamed ibn Mohamed ibn Mohamed ibn Abdel-Karim As-Shaibani Al-Gazri ibn Al-Athir (d. 606AH), edited by Tahir Ahmed al-Zawi – Mahmoud Mohamed At-Tanahi, The Scientific Library – Beirut. 1399AH – 1979AD.
- La ?asabia wa la ?unsoria fi Alislam, by Prof. Ibrahim Al-Hamoud, an article in Aljazeera Magazine; issue no. 15123.

English references

- Anthony D.Smith, National Identity.(London:Penguin books 1995)p.39
- E.M.Burge ,The Eesurgence of Ethnicity ,Myth or Reality.(Ethnic and racial studies,Vol 1 N°3 july 1978) p.226.
- Montserra Guibernau and John Rex,The Ethnicity Reader,Nationalism and Migration..(Oxford Polity Press 1999) p.33.
- N. Glazer and D.P.Moynihan ،Ethnicity Theory and Experience.(Massa chussets: Harvard University Press1975) p.2.

❊ ❊ ❊